





جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي
تيسمسيلت-

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "

في الآداب، الحقوق والعلوم السياسية، العلوم الاقتصادية
والعلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد الخامس عشر العدد 01 جوان 2024

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "



جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت - الجزائر -

شروط النشر وضوابطه

-المعيار مجلة علمية مصنفة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

- دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة بتيسمسيلت. الجزائر.

- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

- ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

- تتم الكتابة بخط (Traditional Arabic) حجم (15)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).

- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة الفرنسية بخط (Times new roman) حجم (12)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (10).

- تكون الهوامش والإحالات على طريقة أسلوب APA

- لا يقل حجم البحث عن 08 صفحات ولا تتجاوز 15 صفحة.

- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسنول عن النشر

أ. د. عيساني محمد.

المعيار

المجلد الخامس عشر العدد 1 جوان 2024

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

تصدر عن جامعة تيسمسيلت - الجزائر

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz

جامعة تيسمسيلت. الجزائر.

البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:

أ. د. دهوم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:

أ. د. عيساني محمد

رئيس التحرير:

أ. د. مرسي رشيد.

نواب رئيس التحرير:

أ. د. واضح أحمد الأمين، أ. د. علاق عبد القادر، أ. د. العيداني الياس، أ. د. عطار خالد،

أ. د. لكحل فيصل، أ. د. قاسم قادة، د. دهقاني أيوب، أ. د. بوسكرة عمر.

سكرتيرة المجلة:

عرجان نورة

هيئة التحرير:

أ.د. غربي بكاي، أ.د. قاسم قادة، أ.د. عطار خالد، د. صالح ربوح، أ.د. مصايح محمد، د. بن رابح خير الدين، أ.د. بوسيف إسماعيل، أ.د. بوراس محمد، أ.د. شريط عابد، د. محي الدين محمود عمر، أ.د. روشو خالد، أ.د. العيداني إلياس، أ.د. فايد محمد

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ.د. بشير دردار، أ.د. بن فريجة الجلالي، أ.د. أحمد واضح أمين، أ.د. تواتي خالد، د. ربوح صالح، أ.د. غربي بكاي، أ.د. بوركبة ختة، أ.د. طعام شامخة، أ.د. شريف سعاد، أ.د. يعقوبي قدوية، أ.د. مرسل مسعودة، أ.د. بن علي خلف الله، أ.د. رزايقية محمود، أ.د. بوغاري فاطمة، أ.د. قردان ميلود، أ.د. يونس محمد، أ.د. فتوح محمود، أ.د. عيسى حورية، د. بوضوار صورية، د. وسواس نجاة، أ.د. بوزيان أحمد، من جامعة صفاقس، تونس: أ.د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، من جامعة المنصورة، مصر: د. محمد كمال سرحان، من جامعة طرابلس، ليبيا: د. أحمد شرارش، من الجامعة الأردنية، الأردن: أ.د. صادق الحايك، من جامعة الجزائر 03، الجزائر: د. فتحي بلغول، من جامعة ملين دباغين، سطيف: أ.د. د بوطالي بن جدو، من جامعة وهران: أ.د. د. مخطط حبار، من جامعة سيدي بلعباس: أ.د. د. محمد بلوحي، من جامعة سعيدة: د. عبد القادر راجحي، من جامعة تلمسان: أ.د. د. محمد عباس، أ.د. د. عبد الجليل مرتاض، من جامعة تيزي وزو: أ.د. د. مصطفى درواش، من جامعة مستغانم: د. منصور بن لكحل، من جامعة زيان عاشور، الجلفة: د. حربي سليم، د. علة مختار، عروي مختار، من جامعة حسبية بن بوعلي، شلف: أ.د. د حفصاوي بن يوسف، أ.د. د موسى فريد، أ.د. بوراس محمد، أ.د. علاق عبد القادر، أ.د. روشو خالد، أ.د. مرسي مشري، د. لعروسي أحمد، د. قزران مصطفى، د. زرقين عبد القادر، د. محمودي قادة، أ.د. العيداني إلياس، د. عيسى سماعيل، د. بوزكري الجيلالي، د. ضويحي حمزة، د. كروش نور الدين، د. بوكريدي عبد القادر، د. عادل رضوان. من جامعة ابن خلدون تيارت: أ.د. د. عليان بوزيان، أ.د. د. فتاك علي، أ.د. د. بو سماحة الشيخ، أ.د. د. بن داود إبراهيم، أ.د. د.

شريط عابد. UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE

Mensson

كلمة العدد

وكالعادة تواصل مجلة المعيار مسارها العلمي دون توقف، وقد بلغت العدد الأول من المجلد الخامس عشر من سنة 2024، حيث وصل عدد المقالات الى 123، وتبقى المجلة وفية لخطها العلمي ومرافقة الطلبة الأساتذة الباحثين.

وقد احتوى هذا العدد على دراسات وأبحاث متنوعة، شملت كل التخصصات، فتناول المواضيع الأدبية والتاريخية والفلسفية، وقضايا المجتمع وأبحاث في النشاطات البدنية والرياضية. دون أن ننسى ذكر الدراسات والأبحاث العلمية ذات الطابع الاقتصادي والقانوني، بالإضافة إلى دراسات أخرى بلغات اجنبية. وأبحاث أخرى من خارج الوطن. نذكر منها جمهوريتي مصر والسودان.

ونبقى في انتظار كل الباحثين المهتمين بالبحث العلمي للتواصل معنا.

المدير المسؤول عن النشر
أ.د. عيساني محمد

محتويات العدد

الرقم	الموضوع	الصفحة
	كلمة العدد أ. د. عيساني امحمد	هـ
01	استثمار لسانيات المدونات في الدرس اللغوي العربي كلال زهرة، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، الجزائر. / عماري عز الدين، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، الجزائر.	11-1
02	اشتغال خطاب التاريخ والذاكرة في رواية "غرفة الذكريات" لبشير مفتي د. دقي حياة، المركز الجامعي تيبازة، الجزائر.	25-12
03	"الإسهامات الجمالية في الفكر الإسلامي عند أبي نصر الفارابي" نحو تأسيس تكامل فني بين الموسيقى والشعر غانم حنان، جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله، بوزريعة - الجزائر. / أولوفريدة، جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله، بوزريعة - الجزائر.	36-26
04	الاقتراب التداولي بين المنجزين اللغويين: الغربي والعربي - وقفة تصورية من جهة التقاطع أ. د. لزعر مختار، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، - الجزائر.	52-37
05	الخطاب المقدماتي في الشعر الصوفي الجزائري المعاصر ياسين بن عبيد أنموذجا ط. د. بن حميي إلياس، جامعة يحي فارس المدية، الجزائر / د. زوقاي محمد2 جامعة يحي فارس المدية، الجزائر	61-53
06	القيمة الجمالية والدلالية لتأليف الأصوات وتناسبها عند البلاغيين بن فريحة جيلالي، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي- تيسمسيلت- الجزائر.	72-62
07	المرجعيات الفكرية للنقد المغاربي ما بعد الحداثة بوخالفة إبراهيم، المركز الجامعي مرسلني عبد الله بتيبازة، الجزائر.	88-73
08	آليات قراءة التراث النقدي عند جابر عصفور: مقارنة معرفية عميرات أسامة، المدرسة العليا للأساتذة مسعود زغارسطيف، الجزائر.	99-89
09	انفتاح النص الشعري العربي المعاصر بين التجريب والشعرية والنقد - قراءة في قصيدة النثر - وسواس نجاة، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي- تيسمسيلت- الجزائر.	108-100
10	تعليم النحو في الجامعة الجزائرية قسم اللغة العربية بجامعة قسنطينة أنموذجا صبياحي بلال، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1، الجزائر	117-109
11	تمثّلات العنف في الخطاب ما بعد الكولونيالي للمسرح الزنجي بأمريكا مقارنة ثقافية في مسرحية " العبد" لأميري بركة موسود رقية، المركز الجامعي مرسلني عبد الله - تيبازة- الجزائر / جميلة مصطفى الزقاي، المركز الجامعي مرسلني عبد الله - تيبازة- الجزائر	133-118
12	تيمة الثّورة في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية أنا وحاييم للحبيب السناح أنموذجا ط. د حسين عبد الحكيم، المركز الجامعي الشريف بوشوشة، أفلو/ د. بوصبع رايح، المركز الجامعي الشريف بوشوشة، أفلو	141-134
13	جماليات أسلوب التورية شارف عبد الكريم، المركز الجامعي نورالبيشر، البيض، الجزائر	154-142
14	جماليات الخطاب في خطب أبي عبيدة الغزاوي رواق عثمان، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة - الجزائر	169-155
15	جمالية النص النثري في كتاب التفسير المحيط لأبي حيان الأندلسي "دراسة أسلوبية بلاغية" ط. د بلبال بنعليه، جامعة يحي فارس المدية/ د. زوقاي محمد، جامعة يحي فارس المدية	181-170
16	دلالة النكتة في مسرحية "رحلة حنظلة" لسعد الله ونوس لاطرش كريمة، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر	193-182
17	دور الأداء الصوتي في التعبير عن المعاني زهور حميدي، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر)	202-194
18	صراع الأنوثة والقصيدة في شعر قاسم شيوخاوي قراءة في ديوان "الشمس اليتيمة" وقصائد أخرى د. عبد القادر كباس، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي- تيسمسيلت- الجزائر.	217-203
19	قضية اللفظ والمعنى عند اللغويين والبلاغيين (الجاحظ وابن جني وابن رشيق القيرواني أنموذجا) ط. د. غافل فاطنة، جامعة يحي فارس المدية، الجزائر. / د. سيدي امحمد بن كعبة، جامعة يحي فارس المدية، الجزائر،	227-218

243-228	Action culturelle pour enfants dans les bibliothèques publiques algériennes : Explorer des tendances à la bibliothèque principale de lecture publique de Tizi-Ouzou Hassena Ourdia, Université Abou El Kacem Saâdallah Alger2, Algérie	20
251-244	Ce que peut la folie dans Une Valse de Lynda Chouiten. What madness can achieve in the Novel "Une Valse" by Lynda Chouiten LATACHI Imene, Université Abdelhamid Ibn Badis-Mostaganem, Algérie./ MOUSSEDEK Leila, Université Abdelhamid Ibn Badis-Mostaganem, Algérie.	21
266-252	Does Every Student Matter?: Distance Learning in Algerian Universities and Digital Equity Brahmi Mohamed, ENS Mostaganem, Algeria	22
281-267	Educational Reform in Algeria: Between Preserving National Identity and the Challenges of Cultural Globalization Mada Samia , university of abou elkacem saad allah Algiers 2, algeria-/ Ben zeroug layachi, university of abou elkacem saad allah Algiers 2, algeria	23
296-282	L'écrit pour les filières « Sciences et Techniques », une nécessité ou un atout secondaire pour la réussite ? BOUCHERIT Salah, doctorant université Oran 2, Algérie / ADIB Yasmine, Université De Tissemsilt, Algérie	24
305-297	Meursault, contre-enquête de Kamel Daoud et L'Étranger d'Albert Camus : des textes palimpsests BENSAID Ourida, Université de Tissemsilt, Algérie.	25
320-306	Subjectivity and Death in the Time of Ecological Devastation in Don DeLillo's Zero K Faiza Fatma Zohra Hadji, Ali Lounici, Blida 2 University, Algeria/ Dr. Fethi Haddouche, Ali Lounici, Blida 2 University, Algeria.	26
331-321	Support pédagogique hybride dédié à l'enseignement de la littérature et de la culture : Le booktubing en classe de FLE LARADJI Sara Manal, Université Abdelhamid Ibn Badis, Mostaganem, Algérie / KHAFAGUE Soumia, Université Djilali Liabes, Sidi Bel Abbes, Algérie	27
344-332	أثر التبليغ القضائي الإلكتروني على سير إجراءات الدعوى الجزائية بن طيبة شفيق، جامعة يحي فارس المدية-الجزائر/ د-العاقر هية، المركز الجامعي شريف بوشوشة أفلو الجزائر	28
359-345	التقاضي الإداري الإلكتروني في الجزائر بين النص القانوني والتطبيق الميداني بوسيف مصطفى، جامعة أحمد زبانة غليزان، الجزائر / أ. بوجانة محمد، جامعة أحمد زبانة غليزان، الجزائر	29
374-360	التكييف الجنائي للأفعال المجرمة خلال عمليات نقل الدم لحول مراد، كلية الحقوق جامعة صفاقس، تونس / بوشيخي عصام كلية الحقوق جامعة صفاقس، تونس	30
388-375	الحرية كمدخل للأمن والتنمية في منطقة الساحل الأفريقي عيسات فضيلة، جامعة حسبية بن بوعلي، الشلف،	31
399-389	الشهادة بواسطة تكنولوجيات الربط عن بعد أمام المحكمة الجنائية الدولية ط.د. عبد الحي محمد، جامعة عباس الغرور خنشلة-الجزائر- / بدرالدين خلاف، جامعة عباس الغرور خنشلة-الجزائر-	32
414-400	العقوبة الدولية د. عبد المالك عرفة، جامعة عين شمس-القاهرة (مصر)	33
429-415	المستحدث في تسوية البناءات غير الشرعية بموجب المرسوم التنفيذي 55-22 حميداني نذير، المركز الجامعي مرسلني عبد الله تيبازة، الجزائر / بوط سفيان، المركز الجامعي مرسلني عبد الله تيبازة، الجزائر	34
445-430	المسؤولية الإدارية بدون خطأ عن أعمال مرفق الشرطة ط.د. تواب حبيب، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان-الجزائر- / العربي وردية	35
461-446	خطر خطابات الكراهية ضد الأقليات الدينية في القانون الدولي ط.د. معروف يحي، المركز الجامعي شريف بوشوشة أفلو-الجزائر- / أ. ورنيني شريف، المركز الجامعي شريف بوشوشة أفلو-الجزائر-	36
477-462	دور الهيئات اللامركزية الإقليمية في تحقيق التنمية المحلية في الجزائر "المعوقات والحلول المقترحة" بن شهرة العربي، جامعة أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت، الجزائر	37
493-478	سبل حماية الأعيان الثقافية الفلسطينية في ظل حرب طوفان الأقصى طراح فتحي، جامعة الزيتونة، تونس	38
509-494	ظاهرة التنمر في القانون الجزائري والمسؤولية الجزائية القائمة حولها بوخاري مصطفى أمين، جامعة غليزان، الجزائر	39

522-510	تأثير الحمل التدريبي خلال شهر رمضان على أداء الارتقاء العمودي (CMJ) والقدرة على تكرار السرعة (RSA) لدى لاعبي كرة القدم قاضي جيلالي، جامعة تيسمسيلت-الجزائر- / بارودي محمد أمين، جامعة تيسمسيلت-الجزائر- / مازوز غوثي، جامعة تيسمسيلت-الجزائر- / واضح أحمد الأمين. جامعة تيسمسيلت-الجزائر-	40
539-523	تأثير وحدات تعليمية مقترحة لتطوير بعض المهارات الأساسية للتلاميذ في كرة اليد باستعمال الأسلوب التبادلي (12-14 سنة) كحلي أحمد، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت-الجزائر-	41
554-540	دور النشاط الرياضي الترويحي في الوقاية من السمنة لدى تلاميذ الطور الابتدائي. دراسة ميدانية بوزيان بوعلام، جامعة زيان عاشور الجلفة، -الجزائر- / أ. د شرفي عامر، جامعة زيان عاشور الجلفة، -الجزائر-	42
568-555	فاعلية استخدام التصور العقلي على تحسن أداء مهارة التصويب لدى لاعبي كرة القدم (أقل من 17 سنة) بلقادة هواري، جامعة وهران-الجزائر- / بن زيدان حسين، جامعة مستغانم -الجزائر- / مقراني جمال، جامعة مستغانم -الجزائر-	43
584-569	فعالية برنامج إحماء وقائي قائم على FIFA 11 في الحد من حدوث الإصابات العضلية لدى لاعبي كرة القدم الشباب عيموش بلال، جامعة تيسمسيلت-الجزائر- / نغال محمد، جامعة تيسمسيلت-الجزائر- / محجوب عرايبي لحسن، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-	44
596-585	فعالية بروتوكول تدريبي مقترح قائم على الفترتي مرتفع الشدة (HIIT) باستعمال بعض التمارين البليومترية في فقدان الوزن والتقليل من محيط البطن عند المتدربين في قاعات الجيم بردي طه إلياس، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-	45
611-597	مدى فعالية مقياس فوستر لتقدير الجهد (RPE s) في تقنين الأحمال التدريبية ومستوى التعب لدى لاعبي كرة القدم هواة خلال مرحلة المنافسة بن زهرة بوعلام، جامعة تيسمسيلت-الجزائر- / خروبي محمد فيصل، جامعة تيسمسيلت-الجزائر- / واضح أحمد الأمين، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-	46
626-612	ممارسة الأنشطة البدنية الرياضية الترويحية ومساهمتها في تعزيز التكيف الاجتماعي لدى براعم ذوي طيف التوحد ط. د مساح بلقاسم، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر / أ. د حفصاوي بن يوسف، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر	47
641-627	ممارسة الأنشطة الترويحية ودورها في الحفاظ على الجانب النفسي لدى أساتذة التعليم الثانوي شتوي نور الدين، -جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف-الجزائر- / دردون كثر، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف-الجزائر-	48
655-642	Degrees of optimism among students about to graduate in the sports training major Soufi Rachid, University of Djelfa / Hannat Abdelkader, University of Djelfa / Chekraoui Fethia, University of Media/ Nadir abdelkader, Blida 2 University (Lounici Ali)	49
671-656	The extent to which students of physical education and sports institutes are interested in entering the world of sports entrepreneurship Doc, Boumezrag Cheikh, Université de Tissemsilt, Algérie. / pro, Boumaza Med lamine, Université de Tissemsilt, Algérie. / Garmat Mostafa, lagouat, Algeria	50
685-672	أدوات الثورة الصناعية الرابعة ودورها في تمكين الاقتصاد الدائري في منظمات الأعمال دراريحي، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة العربي التبسي، الجزائر	51
702-686	استخدام نظرية الاصطفاف في قياس جودة الخدمات المصرفية ميدون العربي، جامعة جيلالي ليايس-سيدي بلعباس-، الجزائر/ بودالي مخطار، جامعة جيلالي ليايس-سيدي بلعباس-، الجزائر	52
713-703	الاتجاهات الحديثة للمؤسسات الجزائرية لتحقيق الأداء المتميز في ظل المتغيرات البيئية المعاصرة طويبري فاطمة، جامعة تلمسان، -الجزائر-	53
724-714	الحوكمة والإدارة المالية من منظور المؤسسات الوثائقية: دراسة في المفاهيم والعلاقة وطرق التطبيق لعابنية رجاء، جامعة 8 ماي 1945 قالمة (الجزائر)	54
738-725	المؤسسات الزراعية الناشئة في الجزائر بين الواقع والمأمول دراسة حالة مؤسسة AKT-FARMS مزارع تكنولوجيات المعرفة الجزائرية (ط. د. شعشوع عبد الله، جامعة احمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت، الجزائر/ عناني عبد الله، جامعة احمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت، الجزائر	55
754-739	دراسة استكشافية لمدى قابلية ادماج تقنية الذكاء الاصطناعي في مهنة المحاسبة في الجزائر عباس بن العربي، جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر/ موسى مرفوعة، جامعة غرداية، الجزائر	56
769-755	دور الاستثمار في الأصول غير الملموسة في تحسين الأداء المالي لشركات التقنية والبرمجيات – دراسة حالة شركة ميتا FB/META – فوزيل لحسن، جامعة الشلف، -الجزائر- /خنوسة عديلة، جامعة الشلف، -الجزائر-	57
783-770	مشكلة الطاقة في الجزائر، بين الواقع والتوقعات المستقبلية د، بدري عبد العزيز، جامعة تيسمسيلت، الجزائر	58
795-784	Analysis of the impact of innovation on Business performance of Algerian Economic companies Benfattoum Fathi, University of Laghouat, Algeria / Benmouiza Ahmed, University of Laghouat, Algeria	59

811-796	Early Warning System IRIS as a Tool for Assessing Financial Performance of Insurance Companies “A Case Study of Algerian Insurance Company (CAAT)” DEBOUB Ouissam, Tissemsilt University, Algeria // BOUKREDID Abdelkadir, Tissemsilt University, Algeria	60
826-812	Former and present public economic institution of Algeria Nadir Guemra, University of M’sila, Algeria	61
839-827	Green Marketing Strategic Approaches Brahimi Farouk, Mohamed Khider University-Biskra- Algeria	62
851-840	The role of startups in the field of technology and financial services in promoting financial inclusion phd Student MERABET Abdeldjelil, University of Ibn Khaldoun-Tiaret, Algeria / Professeur. Mokhtar, University of Ibn Khaldoun-Tiaret, Algeria	63
867-852	أبعاد توظيف النص القرآني عند الشيخ أبي طالب المكي (ت 386هـ) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد أنموذجا ليلى معاش، جامعة غرداية-الجزائر-	64
883-868	أثر المقاصد في نوازل كورونا -نماذج مختارة- ط:د: صديقة عبد الباقي، جامعة عمارثليجي بالأغواط –الجزائر-د: مايدي عيد الرحمن، جامعة عمارثليجي بالأغواط –الجزائر-	65
896-884	أثر تغير الفتوى بتغير المكان _ المهجر نموذجا _ حرير محمد أمين، جامعة غرداية، -الجزائر- / شويفر عبد العالي، جامعة غرداية، -الجزائر-	66
912-897	أزمة الضمير وضرورة العودة إلى التفكير ربيع أسماء، جامعة الجزائر 2 –الجزائر- / بن دودة مليكة، المركز الجامعي مرسللي عبد الله –تبيازة-	67
925-913	استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في أرشفة البيانات: برنامج ArcMate Capture نموذجا حموي نور الهدى، جامعة جيلالي ليابس-سيدي بلعباس-الجزائر-	68
942-926	الأخلاق من أحكام الثنائية إلى أحكام التعددية حمدي شهرزاد، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2-الجزائر- / عامر إيمان، جامعة 8 ماي 1945 قالمة-الجزائر-	69
958-943	الأسرة الجزائرية والنسق القرابي عبد اللاوي عمر، المركز الجامعي الشريف بوشوشة أفلو-الجزائر- / ميطر عائشة، المركز الجامعي الشريف بوشوشة أفلو-الجزائر-	70
972-959	الإنسان والعالم قراءة تأويلية في تفعيل الفهم والقدرة د. محمدي بلخير، جامعة مولود معمري تيزي وزو	71
986-973	التأويل ودلالته بين علم الكلام والتصوف ط. د. عقابة أنيسة، جامعة بن خلدون –تيارت- / أ د بلخير خديجة، جامعة بن خلدون –تيارت-	72
1001-987	التخطيط المعماري للمسكن بمدينة شرشال خلال العهد العثماني يوسفي ياسين، المركز الجامعي مرسللي عبد الله –تبيازة- / عبد القادر دحدوح، المركز الجامعي مرسللي عبد الله –تبيازة-	73
1016-1002	التنمية المحلية بين واقع السياسات الاجتماعية وآمال المجتمع المحلي تجاديت إدري، جامعة الجزائر 03-الجزائر-	74
1031-1017	الحراك النسوي في السودان والتغير الاجتماعي: الإنجازات المتحققة والتحديات د. فيصل محمد عبد الباري توتو، جامعة النيلين -كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية – قسم علم الاجتماع -السودان	75
1046-1032	الحملات الإعلامية كاستراتيجية لتغيير سلوك العنف في الملاعب الجزائرية عبر الشبكات الاجتماعية دراسة ميدانية على عينة من شباب مستخدمي صفحات الفاسبوك - مهراوي نصر الدين، جامعة قسنطينة 3، الجزائر	76
1062-1047	السلطة العارية (الجانب الخفي للدكتاتوريات الاخضاعية) معافة فطيمة جامعة الحاج لخضر باتنة 1-الجزائر-	77
1075-1063	الطب النسائي في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط ق4-7هـ / 10-13م د بزة نوال، جامعة باتنة 1-الجزائر- / أ. د عشي علي، جامعة باتنة 1 –الجزائر-	78
1085-1076	العصبية الرقمية: الماهية، الأسباب ونتائجها على الفرد والمجتمع بن عودة موسى، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر،	79
1098-1086	العلمانية كمنهج لقيام نهضة عربية في العصر الحديث "شيلي شميل وفرح أنطون" بن هبري حليم، جامعة مولود معمري تيزي وزو	80

1117-1099	القياس التصويري لرقمنة المواقع الأثرية كخطوة أولى لإعادة تصورها -الجامع الكبير بمدينة المنصورة الأثرية بتلمسان أنموذجا بكاركمال، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان -الجزائر- /أ. د. بلجوزي بوعبد الله، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان -الجزائر-	81
1131-1118	الكتاب الأبيض للثورة الجزائرية ورد فعل فرنسا تجاهه 1956 – 1960 عيسى حمري، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة –الجزائر/ بن عبد الله بدر، جامعة يحي فارس المدينة-الجزائر	82
1146-1132	المحددات الاجتماعية لتطوير أداء القيادات في ضوء الإدارة الموقفية وتحقيق التنمية المستدامة د، وليد محمد عبد الحليم محمد عاشور، دكتوراه جامعة سوهاج واستشاري تعليم	83
1162-1147	المسؤولية الأخلاقية لممارسة مهنة الصحافة الاستقصائية في ضوء موثيق الشرف الدولية سعيد فارق، جامعة باجي مختار عنابة -الجزائر-	84
1179-1163	المعاينة في البحث السوسولوجي. تصورات نظرية ونماذج تطبيقية د. حميداني خاليدة، جامعة لونيبي علي –البلدية، الجزائر،	85
1193-1180	الهجرة والرحلة الجزائرية إلى الحجاز ودورها في تثبيت الهوية العربية الإسلامية خلال القرنين 18 و19م رشيد ولد بوسيافة، جامعة يحي فارس المدينة الجزائر	86
1208-1194	انعكاسات متابعة مؤثري تيك توك على الهوية عند الشباب الجزائري د. رفيق بلعبيدي، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر،	87
1223-1209	أهمية إعلام المؤسسة في تحقيق جودة التكوين في مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي الجزائرية باباوا عمر عبد الرحمان، جامعة غرداية -الجزائر-	88
1236-1224	بناء اختبار تحصيلي في مقياس القياس التربوي وبناء الاختبارات المدرسية للسنة الثانية علوم التربية وفق النظرية الكلاسيكية للقياس د. هاني دانه، جامعة محمد خيضر، بسكرة -الجزائر- /أ. د شفيقة كحول، جامعة محمد خيضر، بسكرة -الجزائر-	89
1253-1237	تأثير التنشئة الاجتماعية والثقافة الصحية على نمط الرضاعة المتبع عند المرأة غير العاملة -دراسة ميدانية لعينة من النساء في ولايتي الجزائر والبويرة- ط. د. خالد عبد الرحمان، جامعة الجزائر 02 -الجزائر- /د. كواش زهرة، جامعة الجزائر 02 -الجزائر-	90
1267-1254	تشخيص فرعون موسى عليه السلام من خلال الوصف القرآني والمُعطى الأثري قلمام لويضة، جامعة أبو القاسم سعد الله بوزريعة -الجزائر- / بلقاسم رحمان، جامعة أبو القاسم سعد الله بوزريعة -الجزائر-	91
1278-1268	تطور الإذاعة السرية في الثورة الجزائرية من خلال تقارير وزارة التسليح والاتصالات العامة ديسمبر 1959 أوت 1961 أ. د احمد مسعود سيد علي، جامعة محمد بوضياف المسيلة-الجزائر-	92
1292-1279	تمثيلات الحصان ورمزيتها التاريخية من خلال الأنصاب الرومانية للغرب الجزائري بلواضح أمجاد، جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر -الجزائر- /مضوي خالدية، جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر -الجزائر-	93
1307-1293	حركة الوصول الحر للمعلومات وتفعيلها بالمكتبات: التحديات والتحديات ط. د سعودي مقداد، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة 2 -الجزائر- /أ. د قموح ناجية، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة 2 -الجزائر-	94
1322-1308	دراسات الجدوى للمشاريع المقاولاتية -نموذج روضة أطفال- بلواضح حسينة، جامعة محمد بوضياف مسيلة-الجزائر- /مخلوف ناجح، جامعة محمد بوضياف مسيلة-الجزائر-	95
1336-1323	دراسة العلاقة بين نوعية حياة الأطفال الأقل من 5 سنوات وبعض المؤشرات الاجتماعية والصحية في الجزائر صيدون جهيد، جامعة لونيبي علي البلدية 2-الجزائر- /درديش أحمد، جامعة لونيبي علي البلدية 2-الجزائر-	96
1352-1337	درجة تقدير مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني المدمجين لسلوكيات التمرن الوظيفي الممارس ضدهم- دراسة ميدانية بمركز التوجيه المدرسي بالمسيلة لكحل نجمة، جامعة باتنة 1-الجزائر- /شوشان عمار 2، جامعة باتنة 1-الجزائر-	97
1366-1353	دور المكتبات في الرفع من فاعلية البحث عن المعلومات لدى الطلبة في ظل جائحة كوفيد-19 دراسة ميدانية بالمكتبة المركزية لجامعة محمد خيضر بسكرة زميري خولة، جامعة الجزائر 2 -الجزائر-	98
1376-1367	رحلة المقرئ (ت 1041هـ/ 1631م) ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر والحجاز سماعيل فتحي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر / بن حامد سعدية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر	99
1388-1377	سوسولوجيا المواطنة وإشكالية المقاربة السياحية عرباوي نصيرة، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر،	100
1401-1389	صورة العرب قبل الإسلام في السينما العربية دراسة نقدية لفيلم "فجر الإسلام" منير طيبي، جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي –تبسة، الجزائر	101
1413-1402	علاقة إدارة الألم بالرعاية النفسية لدى مرضى ألم أسفل الظهر المزمن –دراسة ميدانية بمصلحة الطب الفيزيائي وإعادة التربية الوظيفية بالمستشفى الجامعي فرانز فانون- عيسو عبد الحق، جامعة مولود معمري-تيزي وزو-، الجزائر، / نايت عبد السلام كريمة، جامعة مولود معمري-تيزي وزو-، الجزائر،	102

1429-1414	فاعلية الوسائط التكنولوجية في تحسين تعليمية اللغة العربية في الجامعة أ.د. عبد الحفيظ تحريشي، جامعة محمد طاهري بشار، الجزائر	103
1448-1430	قراءة سوسيولوجية في ثقافة المقالة في الجزائر ط.د. ليامين عكاشة، / جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر، د. ليليا حفيظي، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر.	104
1463-1449	كفاءة الإدارة البشرية في الأزمات الصحية (رؤية مستقبلية للتحديات والفرص) أولاد النوي محمد، جامعة غرداية، الجزائر. / زرياني محمد مصطفى، جامعة غرداية، الجزائر.	105
1479-1464	محمد إقبال وعبد الحميد بن باديس، تقاطعات الرؤى في صناعة الإنسان د. غنية ضيف، جامعة الجزائر 02، الجزائر	106
1491-1480	مراكز التعليم والثقافة بالمغرب الإسلامي من القرن الأول وحتى القرن الخامس الهجري د / محمد ساكو، المدرسة العليا للأساتذة مبارك بن محمد الميلي الجزائري – بوزريعة (الجزائر)	107
1503-1492	مرجعيات الثقافة الجزائرية وراهنها محمد بوحجلة، جامعة حسية بن بوعلي، الشلف، الجزائر	108
1520-1504	مسألة الحرية في الفكر العربي الباحثة سفيان فاتن، قسم الفلسفة المركز الجامعي نورالبشير البيض. الجزائر	109
1537-1521	ميراث المرأة القبائلية بين خضوعها لأعراف وتقاليد المجتمع والحاجة المادية ميلودي حسينة، جامعة العقيد ألكي محند أولحاج بالبويرة، الجزائر	110
1548-1538	نقد العقل الإسلامي عند أركون حسين حيمر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة تلمسان، الجزائر	111
1565-1549	واقع اللغة العربية في الخطاب الإشعاري الحلول والافاق دراسة تطبيقية لنماذج إشعارية العربي بوعمران بوعلام، جامعة خميس مليانة، الجزائر / عيوش نعيمة، جامعة خميس مليانة، الجزائر	112
1580-1566	Bullying and Its Impact on the Psychosocial Adjustment of Hearing-Impaired Children Integrated into regular Schools Abdelkarim Yahiaoui, Abu Al-Qasim Saadallah University, Algeria2/ Farid Ben Guesmia, Abderrahmane Mira University, Bejaia	113
1595-1581	Cyber space as existential threat to cultural security in Algeria Nouri Aziz, Abbas Laghrour University –khenchela / Slimane Samira, Salah Boubnider Constantine 3 University	114
1604-1596	Digital media between moral responsibility and practice Omar Reikia, University of Algiers 3. Algeria	115
1619-1605	Exploring the Impact of Psychological Capital on Work-Related Quality of Life: A Case Study of Saidal Group Employees in the Algerian Pharmaceutical Industry Mohammed Mansouri, Djillali Liabes University of Sidi Bel Abbes, /Algeria Hana Bouhara, Djillali Liabes University of Sidi Bel Abbes	116
1634-1620	L'ignorance sacrée et l'ignorance institutionnalisée chez Mohammed Arkoun: Analyses philosophiques de deux concepts controversés dans la pensée islamique Mahrez BOUICH, Université Abderrahmane Mira- Bejaia	117
1646-1635	Repenser la raison avec Gaston Bachelard HADDOUCHE Zahir, Université A.Mira-Bejaia (Algerie)	118
1659-1647	Teachers' social representations towards modern media and communication technology Ferkous Nadira, Badji Mokhtar University – Annaba – Algeria	119
1675-1660	The Competency-Based Approach: Between Theoretical Foundations and Epistemological Differences hamouche moslem, Mouloud Mammeri University of Tizi Ouzou / farid_boutaba, Mouloud Mammeri University of Tizi Ouzou	120
1692-1676	The effectiveness of digital communication in achieving creativity in Algeria's emerging institution Field study of the Yassir Algiers Foundation Bahoussi nour el houda khadidja, Abdel Hamid ibn badis Mostaganem (Algeria) / Baali mohamed said, Abdel Hamid ibn badis Mostaganem (Algeria)	121
1709-1693	The main functions of business leaders in the recruitment and human resources development process. Empirical study among SME creators in the Bejaia region Haderbache Bachir, University Abderrahmane Mira of Bejaia /Maiga Hadiaratou Idrissa, University Abderrahmane Mira of Bejaia	122

1723-1710	The State of School Librarians Training in Educational Institutions: A Field Study of a High Schools Sample in M'Sila Dr. Belabbas Abdelhamid, Mohamed Boudiaf University of M'sila	123
-----------	--	-----

الإنسان والعالم قراءة تأويلية في تفعيل الفهم والقدرة
**Man and the world are hermeneutical readings in activating
ability and understanding**



د. محمدي بلخير

جامعة مولود معمري تيزي وزو

belkhir.mahammedi@ummtto.dz

تاريخ الإرسال: 2024/01/10 تاريخ القبول: 2024/02/15

ملخص:

يتجه هذا المقال إلى الإقرار بحقيقة أن المعادلة الحقيقية لما هو فلسفي وفكري أو كل ما هو ثقافي تتكون من الإنسان والعالم والباقي هو حصيلة تأويلات على تأويل أول كان قد تحقق في البداية وأن كل ما يقع في أفق الرؤية أو أفق العين والتعقل هو نص، قابل للتأويل والقراءة وكل ما يحتاج إليه الإنسان هو أن يتجرأ على ذلك، وما يقع خلفه يمكن أن يحدد طبيعته لأنه جزء مهم ومكوّن أساسي في بنيته النفسية وتصوراته لذاته وللعالم، وما يقع في الخلف تراث هو في الأصل حصيلة تأويلات دشنت أفقه ومنحته صيغة الانتظام في العالم، تلك الحصيلة يمكن أن تتحول إلى شيء قاتل أو محفز لمن ينتهي إليها من الأفراد، وبين الشرق والغرب كان للتراث من حيث وقوعه خلف الأفراد الدور المهم في إحداث شرح أنطولوجي بينهما.

كلمات مفتاحية: القراءة، التأويل، الإنسان، العالم، الخوف، الجرأة.

Abstract:

This article aims to assert the fact that the true equation of what is philosophical and intellectual, or everything that is cultural, consists of man and the world, and the rest is the result of interpretations based on a first interpretation that was achieved in the beginning, and that everything that falls within the horizon of vision, or the horizon of the eye and reasoning is a text, subject for interpretation and reading. All a person needs is to dare to do that, and what lies behind it can determine his nature because it is an important part, and an essential component of his psychological structure and his perceptions of himself and the world, and what lies behind it, is a legacy that can be fatal or motivating him, and in fact that is the basis in the ontological rift between East and West.

Keywords: Reading, Interpretation, Man, The world, Fear, Audacity.

* المؤلف المرسل، د. محمدي بلخير، جامعة مولود معمري تيزي وزو

مقدمة:

ها نحنُ نعودُ أدراجنا إلى الخلف لما تعلمناه قطعاً من الدرس الفلسفي الذي تلقيناه من قبل ولقنّاه فيما بعد، على جهة ما تكون الفلسفة حقيقة، دون أن ندعي بأن ما تكون عليه هو حدها المطلق الذي يبتلع كل شيء، طبعاً على هدي البعض من أهلها تتحدد لنا على أنها التخصص في طرح الأسئلة الأساسية والجذرية [هيدغر] (هيدغر، 20218، ص23-ص24)، وعند آخري نحتُ للمفاهيم وإبداعها [دولوز] (دولوز، 1997، ص28)، أو هي فضحُ للشاشة النظرية لما هو قائم في اليومي كما يمارسها سقراط إن صح التأويل، هي إذا تتنوع بتنوع الشروط التاريخية التي أيقظت الموجود الإنساني وفعلت إمكانه الخاص لكي يتفلسف، بمعنى ما أن الفلسفة إمكان قارئ في عمق الإنسان ينتظرُ ليتوقعن في كل مرة، لكن قلة فقط من حققوا وتحقق لهم ذلك، لماذا؟. لأن المسألة تشبه البعث من تحت الركام، أو إيقاظ للكائن الإنساني من وضعية الوجود الغفل، الذي يكون فيه هو آخر فكراً ووعداً، لأن المطابقة أو المشابهة هي المنطق السائد في اليومي، وهي بالذات من تقود إلى كمون إمكانات الكائن الإنساني، أو تعلق أبداً، المدهش هنا أن المسألة قد تتجاوز تلك الحدود إلى يقظة داخل اليقظة نفسها، ما يحدث يطلق عليه المنعرج، الأكيد أنه لا يحيلُ إلى ضرب من الارتداد والانكفاء بقدر ما يحيل إلى فتح جديد لدروب أخرى، لم تكن إلى ذلك الحين في الحساب. وكأن النص ذاته يشعل الكائن الإنساني لينير الطريق أمام ذاته، أو يجبر نوعاً من الأفراد من أن يستيقظوا هم دون غيرهم ليرى البقية العالم والكائنات من خلالهم.

غريبٌ أمر هؤلاء من الناحية السيكلوجية والذهنية بل وحتى القدرة على الانفلات والانزياح من الثقافة السائدة في اليومي، نعم غريب لأنهم في كل مرة يحدث لهم ذلك، وكأن اليقظة قد خصت بهم دون غيرهم، أو هي مخصصة بنوع من الأفراد فقط، لأن المنعرج أو اليقظة بما هي حدث لا تحدث إلا لهم لأنهم صنفٌ يقرأ ويعرف كيف يقرأ، بل صنفٌ تحنُّ إليه النصوص لكي تستنفذ إمكاناتها من خلالهم، لأنهم وحدهم من يقدر على خرق النص إلى العمق وجعله يتكلم بما لم يقله في العلن، كما يحنون هم إلى النصوص التي تجعلهم ما إن يقرؤوها ما لم يكونوا هم من قبل، ويتجاوزن كل العقبات التي خيبت لهم من قبل الحشد أو المجتمع، فالأخير له خطط قبلية لكل من يأتي فيما بعد ولادة أعني أنه يحدد الوظائف التي يمكن للما بعد من حيث الوجود أن يتقلدها، وليس القبلي سوى العائلة أو السلطة، هناك من خطط له بأن يكون محامياً، وآخر كقس أو شماس، وآخر كتاجر، لكن من أفسد تلك الخطط لم يكن سوى النصُ الفلسفي الذي قلب كل شيء رأساً على عقب، وجعل الما بعدُ عاقاً بآتم معنى للكلمة.

كل النصوص تقول شيئا، وتحمل معها المتاع الذي به تقرأ، والموضوع الذي فيه فكر، أغلها تقول وكأن قولها مطلق، وأن قولها سيأتي بعدها لن يكون إلا تابعا لها، أي كقول شارح، ربما هي لا تعلم أنها تستحضر معها في العمق ما يحيل إلى غيرها من النصوص التي أدت إلى تكوينها، أو تبلورها المدهش هنا أنها تحجب أشياء، وتحمل ما تمت رؤيته، وما لم تتم رؤيته، طبعا هذا ليس تناقضا ولكن هكذا هي النصوص أمام أقدر العقول، وأمتهم قراءة واستنطاقا لها، هناك من يقف عند ظاهر ما تقوله النصوص، وهناك من يذهب إلى العمق، وهناك من يجعلها تنطق بما ليس فيها، وهي كلها حالات تحيل إلى ضرب يكون عليه الكائن الإنساني بسبب نصوص هي بالذات من قاداته إلى أن يكون قارئاً بامتياز، وهو عين ما نحتاجه وننتظر إنجاده في اليومي الخاص بنا، إن السؤال الذي يطرح هنا ما طبيعة هذا الكائن الإنساني الذي تفرد في كل شيء، وينقلب في كل مرة يقرأ فيها نصاً؟ بل ما طبيعة النصوص التي تفعل فعلها في الكائن الإنساني؟.

كلنا نوجد ولكن البقية تأتي عبر الفعل والعقل، وبهما يحقق الإنسان ماهيته فيما بعد، هو مشروع آيل للإنجاء، طبعا في كل مرة لا يكون فيها هو نفسه، لأن تغيرا ما يحدث فيه وفي واقعه وسببه بكل تأكيد وعي جديد لمسائل جديدة، أو تمثل شيء قاد إلى انفتاح للوعي الذي يبدأ يشق لنفسه دروبا جديدة، وفي كل مرة الوعي لا يكون مطابقا لذاته، وذلك ما نطلق عليه تقدم الوعي عبر التاريخ، كل لحظة من لحظاته لها حمولة خاصة، قد يطلق عليها اسمٌ لتمييز عن غيرها من اللحظات الآتية أو السابقة عنها، نعود إلى السؤال عن طبيعة الكائن الذي هو نحن في مجموعته، ونقول بأنه النموذج الأعلى للذكاء الذي أنتجته الطبيعة إن كنا نؤمن بالنزعة الداروينية، وكأن الطبيعة منحت لنفسها قدرة على التغير واستنفاد إمكاناتها من خلال طرحها له، هو الكائن الوحيد الذي لا يبقى على ما هو عليه، ولا يمكن أن يبقى بوجوده المحيط كما هو، إنه الكائن المرعب الذي يدخل منه كل شيء للعالم، الشر، والحرب أو الفناء، كما يدخل به ومعه كل شيء جميل والخير والتعمير، لكن تبقى الكارثة تقيم بالقرب أو على الهوامش، هي نتيجة حتمية لكل فعل مهما كان، فهي تشبه النفائات بعد كل إنتاج.

المطلب الأول: الكائن الذي هو آخر/ الغربي

ثمة ما يستفز الكائن الإنساني ليحقق ممكنا من إمكاناته علنا، أو هكذا تبدو المسألة على حقيقتها، وما يستفزه يمكن أن نضعه تحت مسمى النص إن صحت التسمية وهي تصح قطعاً على جهة قول غاليلىو-(ت1642م):«الفلسفة مكتوبة في ذلك الكتاب، الكتاب الواسع الذي يقف مفتوحاً إلى الأبد أمام أعيننا، وأعني بذلك الكون، ولكننا لا نستطيع قراءته ما لم نتعلم اللغة ونتعرف على الحروف التي كتب بها، لقد كتب بلغة رياضية، والحروف هي مثلثات، ودوائر وأشكال هندسية أخرى وبدون هذه الوسائل

يستحيل على الإنسان فهم كلمة واحدة منه» (هامبشر، 1986، ص32)- الذي يضعنا وجها لوجه أمام حقيقة مفادها أن النص سابقٌ على وجود الإنسان، أو أن هناك نصَّ أصلي ونصوص أخرى تنتج عنه من خلال الكائن الإنساني، طبعاً أول ما تحقق من النصوص اللاحقة كانت الأساطير والديانات التي يمكن عدّها حصيلة تمثل مشوب بالخوف لمظاهر العالم الطبيعي/ الكون يقول د. عزمي بشارة «إن أصل الدولة والدين عند بايل وهوبس واحد، هو ليس في السماء، إنه سبب إنساني غريزي هو الخوف، ونحن نضيف أنها ليست حالة الخوف نفسها، فالخوف المؤدي إلى الدين هو خوف بشري من الطبيعة، في حين أن الخوف المؤدي إلى الدولة هو خوف طبيعي من البشر» (بشارة، 20215، ص537). إذن نحن إزاء نصين كبيرين لا نصا واحدا كما أزمعنا من قبل، هناك الطبيعة من جهة وهناك الإنسان من جهة أخرى، ومن يقدر على استخلاص ما ينتج عنهما من نصوص من قبيل الدين والدولة هو أيضاً قادر على إعادة قراءة الأخيرة، وكأنه لا يتوقف عند حدود معينة وأن القراءة ضربٌ لا نهائي، أو لا يمكن أن يتوقف، طبعاً الشرط الوحيد هو أن يكون القارئ يقظاً ومتحرراً من كل وثنية يتزيا بها نص من النصوص، لأن ذلك سيقود إلى انسداد في الأفق والمعنى على السواء ويتسيد منطق تأبد الفكر وتشمع مفاصله في كليتها في لحظة ما وفقط، أين سيبدو أن كل شيء قد اكتمل ولم يعد هناك شيء يضاف كجديد، ويحجب على إثرها قانون التغير أمام الكائن الإنساني الذي يبدوا ولأول وهلة أنه استسلم لما تم تدشينه من ثقافة في اليومي على أساس أنها مطلقة وتقدم له كل الإجابات، هنا تعدُّ الصيرورة من الأساس لا الفكرُ يصيرُ فكراً، ولا العالم نصاً أو الإنسان ذاته أيضاً ليستكين الأخير لمنطق الطاعة والإذعان لسلطة الغير، لكن الحق يقال أنه من قلب هذه اللحظة التي اصطفت فيها الجثث يولدُ الجديد الذي هو نتيجة حتمية لتأملات تمت لما هو قائم ومائل أمام العقل الإنساني، لأن ما هو مائلٌ/ النص يفعل فعله في عمق أولئك الذين تفردوا، وكأنه/ النص يثيرهم (ايكو، 2004، ص21)، بأشياء لا يمكن للأغلبية أن تراها أو تعيها، وحدهم من يقدر على ذلك لأنهم سابقون للأوان، ويمتلكون حساً وحساً قويا بكل ولادة جديدة، وهي لن تكون إلا بهم وعلى أيديهم.

ربّ عقل استوقفته أمورٌ كانت إلى ذلك الحين على درجة من الألفة واليقين، وأخذها على محمل الجد كموضوع يستحق أن يعاد التفكير فيه من جديد، وإن كان هو ذاته أحد الذين دشّنوها، وتلك هي سمة العقل الحر أو المتفرد الذي يأبى دوما الإذعان لثقافة ما أو لنص ما على أنه مطلق، بل لا يذعن حتى لإنتاجه الخاص في كليته، ومن يمتلك تلك السمة هو العقل الغربي، نعم إن أهم ميزة له أنه عقلٌ ناقد بامتياز، لا يتوقف عند حدود النقد وفقط يتجه إلى نقد النقد، بمعنى ما أنه «لا يستريح لإنتاج ولا لحصيلة إنتاج، يصعد دائماً من المنتج إلى الآلة والواسطة والجهاز الذي فكروا صنعوا وابتكروا أشكال التفكير

والصنع، ما ارتاح عقل الغرب إلى ذاته ولا إلى أية منظومة ثقافية أو مجتمعية أو تقنية بل حفزه نقد النقد دائماً إلى أن يفك عقاله من كل جهاز يحاول احتباسه، فكانت قدرته على الانزياح وتغيير المواقع تجنبه الانشغال بلعبة الترائي بينه وبين ذاته وصنائه» (صفدي، 1990، ص5)، لا يوجد ما يغريه ليركن لمرجعية ما، أو يستقيل من مهمته الأساسية وهي التفكير والنقد وتحقيق قراءات تجعله ينفلت من النصوص التي تضرب سياجا متينا لكي لا يتجاوزها، وهو يعلم هشاشتها، لذا تجده لا يهاب السؤال عن جذورها وأسسها، لأن السؤال الجذري هو في النهاية انقلابي بامتياز، وكأن العقل الغربي لا يكفر ذاته في كل مرة يمارس فيها حقه في القراءة والنقد أو التفكير، بدون عقد أو حرج، أي لا تجده يكلم ذاته لماذا أفكر هكذا؟ أو لا يجب أن أفكر خارج الأطر المعروفة، هو لا يقدس النصوص مهما كانت متانتها، ومهما كانت مصادرها، هو لا يخاف من حراس وكهنة الثقافة السائدة في اليومي، هو لا يقيم بالقرب من النصوص ويكتفي بالاستعطف أو يكرر ما تقوله هي، إنه عنيف في قراءته لها يستفزها ليجعلها تتكلم وتقول ما فيها، عبر فعل السؤال وممارسة حقه في التأويل.

ربما نحتاج إلى نمذجة ليبر ما تم قوله سلفاً، وإلا بقي في دائرة العموم، وما يفتح لنا الطريق إلى ذلك ليس سوى سؤال حمولته إذا كان هناك قبلي من حيث الوجود [المجتمع] من طبيعته أنه يصادر بعض الممكنات أو يطالب من يأتي فيما بعد [الفرد] بأن يكون على هيئة حددت له من قبل، فمن هو القادر على تحرير الأخير من ذلك؟. أو من يدفعه ليكون هو ويحقق من الممكنات ما يقدر على تحقيقه وتكون هي ذاتها من اختياره؟. الجواب هو المعلم أو المربي ولكن ليس أي مربي يقدر على تحرير عقل الفرد، ما يلزم هو مربي/ معلم من طراز خاص جداً، من جهة كونه لا يورث الخوف والرعب من كل النصوص، وإنما يورث قلق السؤال والجرأة على التفكير فيها، وتقويض ما ينتج عنها من نصوص وبقدرة قادر صارت تماثل النص الأول من حيث القداسة، معلم يبين أن الإنسان «أعجوبة فريدة» (ويظهر لنا) الإنسان كما هو، ذاته المتفردة إلى آخر حركة صغيرة من عضلاته، وهو علاوة على ذلك جميل وجدير بالاعتبار، إنه متفرد، جديد ومدهش ككل شيء تنتجه الطبيعة» (نيتشه، 2016، ص23-24) نعم هو أعجوبة، حدث فريد بل وسعيد أيضاً لا يمكن أن يتكرر بالمطلق، نحن فرادى ومتفردون في كل شيء، هذا ما يبينه المعلم وكأنه هنا يمارس نوعاً من الإنارة للذات الإنسانية من حيث ما فيها من ممكنات، وهي بالذات من تقلب العالم رأساً على عقب أو لن يبقى هو كذلك ما إن تتوقعن فيه تلك الممكنات.

طبعاً لا يمكن أن يأتي فعل الإنارة من ظلامي يؤمن بالمطابقة بالقوة، أو من شخص ليس له القدرة على تحرير ذاته من العقائد السائدة في اليومي، لأنه سيكون عندئذ مجرد أداة من أدوات السيطرة والإخضاع والاستتباع بقوة للسلطة، عندها لن يكون الإنسان هو ذاته في الوجود، وكل ما يطرح ممكنات

ستكون على المقاس، بمعنى أن فعل الإنارة يأتي من معلم يؤمن بحق الاختلاف والتفرد ولا يفضل ممكن على آخر، بقدر ما يجعل الفرد له الحق في الاختيار بطريقة حرة بعيدا عن املاءات الحشد أو الهيم، إنه يأتي من خبير في الطرق التي تجعل الأفراد يعثرون على ذواتهم الخاصة وممكناتهم الخاصة (نيتشه، 2016: 23-24)، يعرف جيدا أعماقهم فضلا عن السطوح وما تعج به من مسائل، وإشكالات تحيل إلى معاناتهم في العمق، وعلاقة ذلك بالحشد وثقافته المأفونة، إن الصورة التي يبدو عليها المعلم/ المربي تشبه صورة المناضل والمقاوم لكل شيء من شأنه أن يصادر الممكنات التي تعلن بتوقعها ميلادا جديدا، أو تعلن أن الثقافة السائدة قد استنفذت كل ممكناتها وأن شيئا ما سيحدث عما قريب، ما يصنعه في الحقيقة هو دفع الحياة لأن تتجدد، أو تدفع إلى الأمام بروح قوية وأنفاس جديدة، إن المعلم عينه من روح الفيلسوف الذي يقاوم عصره أو يحاول أن ينتصر عليه في أعماقه (نيتشه (2)، 2016، ص5-6) ويمرر الحياة الآتية لمن هم يقرؤون له، أو يتعلمون على يديه.

ثمة ما يميز المعلم/ المربي الخاص جدا عن البقية، وهي بذات من جعلته يكون بؤرة إنارة ومجالا حيويا لكل من يقترب منه، طبعا الأخير يصير بفعل الاقتراب ما ليس كان، لأنه سيتلقى هزة تجعل من الثقافة التي تشرها تزعزع، وأشياء كانت إلى ذلك الحين يقينية لا يطالها الشك، ميزة المعلم/ المربي أنه متحرر فكريا وعلة هذا التحرر أنه قارئ نهم يعرف لمن يقرأ وكيف يقرأ، ينتقي النصوص التي يقرأها بتمعن (شوبنهاور، 2014، ص21)، لأنها تحمل في عمقها ما يفعل قدراته أو ممكناته الخاصة، بل تحرره من الثقافة السائدة التي غرضت لأجل أن تبقى ممكنات الفرد معلقة لكي يبقى المتسيد سياسيا واقتصاديا متأبدا، إذن ما يقع خلف المعلم/ المربي هو نصوص أعادت تشكيله من جديد وكأن الذي يحصل حقيقة هو بعث من تحت الركام، وما يقع في الخلف هو دائما نص يحمل في صلبه ما يثير الذات/ الكائن الإنساني، منها ما يشغل المركز في فترة ما، ليتحول بفعل عوامل تضغط عليه لينتقل إلى الهوامش، ومنها من يكون حاضرا في الهوامش، ويمكن أن يحل أحدهما محل الآخر في شرط تاريخي معين ووضع سياسي يحدد موضعه إما قمعا أو استدراجا كأيديولوجيا، وكأن اللعبة هنا هي لعبة حضور وغياب دون انعدام من حيث الوجود.

طبعا إمكان ولادة الفكر الجديد لا ينقطع، حتى من قلب النصوص الأكثر صلابة ودوما وثبات لأنها تحمل في عمقها ما يجعل الجديد ممكننا لكن يحتاج إلى كائن إنساني يعرف كيف يقرأ، ألم يقدر مارتن لوتر بحدسه الصادق وحسه المفرط وعقله النافذ أن يجد المفتاح الذي حرر الإيمان من سلطة الكاهنة...!!، لقد وجد في النص المقدس ما ينسف فكرة صكوك الغفران من الأساس بما هي إعلان للتبرئة من الخطيئة أي كطريقة للخلاص التي سيربطها في النهاية بالإيمان وحده، لقد وجد في رسالة بولس إلى

رومية التي جاء فيها: «إني لا استحي بالبشارة، فهي قدرة الله لخلاص كل مؤمن، لليهودي أولاً ثم لليوناني فإن فيها يظهر برّ الله، بالإيمان وللإيمان، كما ورد في الكتاب (إن البارّ بالإيمان يحيا)» (الكتاب المقدس، الآية، 17-16)، الإيمان وحده هو الذي يقود إلى الخلاص، لا يحتاج إلى وساطة بين الفرد والإله، هنا يفضح الوسيط الذي دخل بينهما، والطريقة التي أسس بها لنفسه حق الوساطة بينهما، إن العودة إلى الأصل تعني أنه جذري في تدبره، إذ سيتمّ عندها إزاحة تاريخ طويلة من التأويل الفاسد، ويتوجه فيه العقل وجهة مباشرة إلى الأصل إلى النص المقدس الذي سيصير وكأنه أول مرة ينزل أو يسمع، طبعاً لم يكتب للوثر بأن يكون جذرياً لولا هدي النصوص الفلسفية التي درسها، حتى وإن بدا ممتعضاً منها فهو على الأقل أخذ منها البحث عن الأصل والجوهر وفي ذلك نجده يكتب: «إذا كنت تريد أن تعرف كيف حالي، فأني في حال جيدة، بإذن الله، إلا أن التعليم قاس، وخاصة تعليم الفلسفة التي كنت أبدلت بها بطيبة خاطر منذ البداية اللاهوت، وأعني لاهوتا يبحث عن نواة الجوز وجوهر حبة القمح، ومخ العظم» (تيوبالد، 1981، ص11).

لقد سئم لوثر من ثقافة السطح، والتوقف عند حدود الجلد، ومن كل التأويلات التي كانت تحجب نور النص المقدس، وتبرم من كل عقل جري لا يستهدي بهديها أفقا ومنطلقاً، طبعاً من دشنها ويسترزق منها طبقياً يعلم جيداً بأن ما قلب لوثر هو الفلسفة دون نسيان النص الثاني الذي يشكله المجتمع بطبقاته، لقد تمثل الفساد الذي كان عليه الكهنة في اليومي الغربي، ليتجراً على هز أركانهم بوثيقة تضمنت خمسا وتسعين أطروحة أو حجة واحتجاج (الحضري، د-ط، ص65) وهي كلها كانت تعلن عن هشاشة أسس بنيانهم، وأن عصراً جديداً آيلاً للإنوجاد لن يكون فيه مكاناً لأي وساطة بين الإله والفرد، وأن زمن الوصاية وتملك النص المقدس من قبل فئة بعينها قد ولى وبدون رجعة، هكذا هو العقل أو ما يحدث له لما يستجمع قدرته عبر فعل القراءة لنصوص تعلمه كيف يقرأ، بل وتدخله في نوع من القلق هو القلق المعرفي الذي يحيل في عمقه إلى ضرب من الشك فيما هو قائم، بل إلى حدة استفهامية قلّ نظيرها تعلن أن الثقافي السائد في اليومي قد استنفذ كل إمكاناته.

ما يحدث له في الحقيقة أنه سيطلب بفسح المجال للجديد الذي بدأ يتكوّن ويتوقعن في طبقة بعينها، سمتها أنها قد فقدت إيمانها بما هو قائم من الثقافة السائدة وأجهزتها المفاهيمية وربما القيمية أيضاً، لأن التفكير من خلالها لا يزيد الرؤية إلا لونا رمادياً على رمادي، يحجب النور الذي أبصرته من الشرخ الذي حصل في بنيانها، بفعل الضربات التي تلقتها من بعض الأفراد النادرين جداً، من كانت لهم الجرأة أن يقولوا أشياء غريبة عن زمانهم، هؤلاء هم من يمكر العقل بهم لكي يعلن عن ولادة جديدة وأن إمكانات غير التي كانت ستتحقق على إثرها سيتغير الواقع والفكر معاً، طبعاً لن يكون الأمر من

السهولة بمكان، لأن العالم القديم والقيمة القديمة والطبقات التي كانت سائدة لن تترك الساحة بدون مقاومة، فالذي يحدث وكأن علما بأكمله «يحتضر (..)» ويتهيأ للولادة آخر، تتفكك نظم من الفكر والاقتصاد والسياسة يصعب عليها الموت بغير عنف، تتصدى لجديد ينهض في حشجة الحاضر وتقاوم في أشكال تتجدد بتجدد ضرورة انقراضها، تنعقد بين عناصرها المتنافرة تحالفات هي فيها مع الموت على موعد يتأجل» (مهدي، 1989، ص15)، ذلك ما يمكن تسميته بجبر التاريخ على جهة أن التغيير هو المنطق السائد الذي يشد جميع أطرافه، كل شيء يتغير ولا شيء يبقى على حاله، بمعنى ما أننا لا نستطيع «النزول مرتين إلى النهر نفسه لأن مياهها جديدة تنساب فيه باستمرار» (النشار، 1969، ص39) كما قال هيراقليطس ذلك ذات مرة.

من النص الفلسفي إلى العائلة وعلاقاتها الاجتماعية كنص يمكن أن يقرأ، وتكون هي علة تهيئة الفرد ليشكل بفعل تحقيق ممكناته الخاصة حدثا خاصا في التاريخ الإنساني، ويكون منعرجا حاسما للفكر الفلسفي، بدليل أن الأغلبية سواء من أتباعه أو من أعدائه تستشهد به في كل مرة يكون فيها حدث ما، أزمة اقتصادية، ثورات شعبية، أو حدث سياسي، لأن ما أنجزه يمس الواقع ولا يمكن لأحد أن ينكر صلابته بعض أطروحاته، لقد «فكر الفلاسفة قبله في الإنسان ككل، لكن [هذا الفرد هذا الحدث السعيد] كان الأول الذي فهم العالم ككل من الناحية السياسية والاقتصادية والعلمية والفلسفية في وقت واحد» (هوبزباوم، 2015، ص45)، من هو هذا الفرد الذي كان به فعل الفهم بتلك الصفة؟. طبعا إنه الفيلسوف الألماني كارل ماركس الذي قيل عنه بأنه «عبقريّة شيطانية خلقت لتغير العالم الحديث» (سكوبسين، 2018، ص95)، بل أخذه إلى وجهة لم تكن في الحسان ويضع لمسته وبعنف بين لمسة المقدس المسيحي ومخطط الإنسان الرأسمالي، إن من قال بأن لديه عبقرية لكن وصمها بالشيطانية هو كائن مؤدلج بامتياز، ينتهي إما إلى الأول أو الثاني تخصيصا لأن لهما خططهما الخاصة وكارل ماركس قد أفسد عليهما كل شيء، أو على الأقل هزهما في العمق بفعل الأثر الذي أحدثه، لأنه قاد إلى تأسيس جزء من العالم على قيم جديد، ومعاني جديدة، وأضاف ترسانة من المفاهيم دخل المعجم الفلسفي الغربي وهي إلى الآن لا تزال حية في الفضاء العمومي السياسي والفلسفي.

طبعا من يقدر على ذلك يكون على قدر عظيم من الوعي بذاته ووعي بمحيطة، الأخير أسهم في دفع الوعي إلى الأمام، لأنه تلقى الكثير من المعارف الفكرية والفلسفية على يد والده أشهرها أفكار الفلاسفة من قبيل ليبنتز، فولتير، لسينج إيمانويل كانط وكوندرسيه (إيسيا، د-ط، ص23، ص24)، دون نسيان سان سيمون وبرودون (جروفيش، 1963، ص14، ص15، ص16)، ليخلق لابنه فضلا عن ذلك جوا ثريا وحيويا حمولته ذات طابع ثقافي محض، من خلال أصدقاءه تحديدا الأكثر اضطلاعا على الأفكار الفلسفية والأدبية

الجديدة التي تأتي من خارج ألمانيا ومن عمق التاريخ، ومن بين الأصدقاء يأتي فرير لودفيج فون ستفالن الذي كان من «الجيل الذي سيطرت عليه شخصيات [من قبيل] جوته وسيلر وهولدرلين (...)» وأثرت فيه حتى دفعت به إلى تجاوز حدود النطاق الجمالي التي وضعها في تحديد دقيق عمالقة الأدب في باريس، وقد أسهم بنصيب في تحمس الألمان المتزايد لعبقريات دانتي وشكسبير وهومر والتراجيدين الإغريق، بعد اكتشافها» (إيسيا، ص26)، يحيل المسود هنا إلى روح المعلم أو المربي المتميز، روح الفيلسوف الذي به ينار الطريق ويتغير من خلاله وعي الناس وربما العالم أيضا، هي روحٌ مختلفة وبما هي كذلك تشكل أحد الألفية التي يمرّ منها التغيير، إنها جزء وبكل تأكيد من لعبة العقل ومكره في التاريخ الإنساني.

تلك هي الحقيقة التي ترتسم أمامنا في لحظة ماركس الذي أسهم فرير في تكوينه ثقافيا وفتح وعيه على أشياء جديدة، لقد أسهم في دفع عقله نحو النمو والنضج أو وضعه على عتبة في أن يكون له شأن عظيم، لقد عزّفه على أسماء فكرية وفلسفية وأدبية وشعرية كثيرة، الطريف هنا أن فرير أحس ومنذ البداية أن كارل ماركس طفل مختلف ومتميزا في كل شيء، لقد «راعتة [قدرته] الخارقة وتقبله لما يلقي عليه بشغف، فكان يشجعه على القراءة ويعيره الكتب وأخذه معه في نزعات على الأقدام في الغابات المجاورة حيث كان يحدثه عن أشيلوس، وسرفانتس وشكسبير، ويلقي عليه فقرات طويلة من مؤلفاتهم حتى أصبح كارل الذي كان اكتمل نموه في وقت مبكر جدا، قارئاً شغوفا بالأدب الرومانسي الحديث» (إيسيا، ص26، ص27) ثمة شغف في ماركس رغبة في الاستزادة، وكأنه يريد أن يبتلع كل ما يلقي إليه من الثقافات المختلفة بلا عقدة أو خوف، لأنه لم يوطر بعد ثقافيا ولم يُعمد بعد على كاهن يربع له الدوائر ويحدد له ما يجوز ولا يجوز، والقصد منه أن يقلّم حظوظ الإنسان الذي فيه ويجعله قاصرا عبر سياسية الابتزاز انطلاقا من النص المقدس، المدهش هنا أنه لم يدعن لهؤلاء، بل حتى لوالده الذي أراد له أن يسير على خطاه ويكون كارل محاميا مثله غير أنه فشل في ذلك لم يقدر في ترويضه أصلا لقد كان صعبا جدا بين كل إخوته الذين لم يكن أيّا منهم «يتمتع بأية مواهب ممتازة، فقد كان له [رأي] في كارل [بأنه] ابن صعب المراس، يتمتع بدكاء حاد متألق، يجمع مزاج عنيد متسلط، ورغبة جامحة في الاستقلال، وقدرة فريدة على ضبط الأعصاب، وفوق كل ذلك نهم فكري عظيم لا سبيل إلى التحكم فيه» (إيسيا، ص23، ص24).

الاستقلال، التفرد، نهم القراءة والشغف لكل جديد هي من جعلته متميزا، ومحط الأنظار ومصدرا للربح سواءً للقوى الرجعية والطبقات المتسيدة أو لوالده الذي يبدو أنه قد أصيب بالحيرة «والذعر أمام صلابة ابنه التي يعتقد أنها لا بد مثيرة عداوة أشخاص من ذوي الحيثية ويرى أنها قد توقعه يوما في مشاكل خطيرة، [لذا] كان يتوسل إليه بحرارة في رسائله إليه ليخفف من غلوائه وأن يفرض على

نفسه شيئاً من السيطرة وأن يتحلى بالعادات التي يفرضها ناموس الحضارة وألا يغفل عمن يحسنون إليه، ثم قبل هذا وذاك، ألا يعادي الناس جميعاً بصلابته ورفضه كل مواءمة بين نفسه وبين ظروف بيئته- وباختصار أن يقوم بما تتطلبه منه المقتضيات الأولية للمجتمع الذي كان لزاماً عليه أن يحيا حياته فيه» (إيسيا، ص24)، إنها روحُ الفيلسوف تسكنه في العمق، تمرده، نهمة للقراءة وعدم التوقف عند رافد واحد من روافد الفكر الفلسفي، أو الديني أو حتى السياسي، لقد كانت روحه تواقه إلى معرفة كل شيء بما فيها المتناقضة، لا يتوقف عند نص بعينه ويسلم له بامتلاك الحقيقة المطلقة ويدعن له، لقد كان مثل الثقب الأسود يمتص ما في النصوص من إمكانات، ويفتحها على جهات جديدة، ثم تجده يتجاوزها إلى أخرى، لم يكن النصُ قادر على امتلاكه بالملق، لأنه أشدُ تفلتا من غيره منه، القراءة التي هي الشيء المفضل لديه كما يذكر هو (حميش، 1983، ص7)، وتنوع النصوص التي يقرأها من تجعله يمتلك ميزة الانزياح تلك، دون أن يتوقف الأمرُ عندها، لقد كانت لديه ميزات ساعدته في ذلك ودفعته لأن يكون هكذا، يذكرها كارل في خطاب له الذي كان فيما أعتقد رداً على مجموعة من الأسئلة جاء فيه «أهم خاصياتي: التصلب، الفكرة التي لديّ عن السعادة: الصراع، الفكرة التي لديّ عن الشقاء: أن أقبل بالخضوع،(..) العيب الذي أكره أكثر: العبودية،(..) حكمتي المفضلة: لا شيء إنساني غريب عني، شعاري: يلزم الشك في كل شيء» (حميش، 1983، ص7-8)، كل ما ذكرهنا يحيلُ إلى التمرد وروح المقاومة، لا يهادن أحداً مهما كان موقعه في المجتمع وفي الطبقات المتسيدة سياسياً واقتصادياً وثقافياً وحتى دينياً، وسيلته كانت الكتابة ذات الطابع النقدي المكثف، وكثيراً ما كان يصيبُ في العمق، مخلصاً البنى العتيقة للفكر والواقع معاً، لأنه يعرف كيف يقرأ أصلاً، وبصوت مرتفع أنامنا كما يقول لويس التوسير «[فنحن] أمام قارئ (..) [مدهش]، (..) لقد كان يقرأ كينيه، ويقرأ سميث، ويقرأ ريكاردو، الخ... لقد كان يقرؤهم قراءة يبدو أنها كانت نقية تماماً لكي يعتمد على ما قلوه من آراء صحيحة، ولكي ينتقد ما قالوه من آراء خاطئة(..)، [إن] القراءة التي قام بها ماركس [لهؤلاء] ليست صافية إلا من أجل قراءة معينة لهذه القراءة، تعني من أجل قراءة مباشرة لا تطرح سؤالاً عما تقرأ، وإنما تأخذُ بدايات النص المقروء بما هي عليه، (..) [قراءته تلك كانت] قراءة فريدة بما فيه الكفاية» (التوسير، 1972، ص15، ص16).

طبعاً هي حالٌ من يأتي متأخراً ولديه تلك الميزات تكون قراءته عميقة جداً وفريدة، في حال ماركس هي كذلك لأنها كانت قراءة مزدوجة* وذلك سرٌّ من أسرارها الكبرى، لأنها تستعيد كل شيء من أي نص يقرأ «مزياه، وضرب ضعفه، لما أتى به وما ينقصه، والحقيقة أن هذه القراءة قراءة إرجاعية يبدو فيها ما لم يستطع [صاحب النص] رؤيته وفهمه، وكأنه نقص جذري فقط، إن بعض النقائص تردنا يقينا

إلى نقائص أخرى، وهذه النقائص الأخيرة تردنا إلى نقيصة أولى (..)» (التوسير، 1972، ص16). حتى يبدو النص بفعل هذه القراءة وكأنه مليء بالثغرات والثقوب، بدون وصل ولا أفق، ولا يعني ذلك هدرًا للنص وليست استعراضًا للقدرات العقلية أو أنه يعرف كيف يقرأ أو يقوض أركان النصوص، بقدر ما يعني أن هناك أشياء يحملها النص، غير أنها لا تعلن عن نفسها إلا من خلال الفراغات الموجودة فيه والتي يطلق عليها «ضروب الغفلة التي وقع فيها [صاحب النص]»، (..) لقد رأى ماركس ما لم يره [صاحب النص] لخور في قوة رؤيته، فما لم يره (..) كان مرئيًا تمامًا، ولأنه كان مرئيًا عرض لـ[صاحب النص] أنه لم يره، وعرض لماركس أنه رآه» (التوسير، 1972، ص17). إنه يعلمنا كيف نقرأ، وكيف نجعل النص يجزّ معه كل شيء مرجعياته الفلسفية وأفق رؤيته، يجزّ معه الحياة الاجتماعية بما تغير منها وما لم يتغير، لأنها وبكل أبعادها هي الشرط الأساسي لولادة النص.

المطلب الثاني: الكائن الذي هو نحن/ الشرقي

ثمة سؤال لويطرح حقيقة فإنه سيركنا، وربما يضعنا في حرج أمام ذواتنا لجريحة المثقلة بالنصوص الآتية من عمق التاريخ، والتي تحدد كل شيء بما فيه أفق الرؤية، سؤال حمولته: هل يمكن أن نقرأ بنفس الطريقة التي يعلمنا إياها ماركس أن نرى مثله بالمطلق أي ما يرى وما لا يرى في أي نص؟. إن الجواب ليس من السهولة بمكان، لأن الشرطية التاريخية والتكوين النفسي وحتى الثقافي مختلف جدا، إن الثقافي المهيمن ينتج صورة واحدة يكرر إنتاجها في كل مرة، وأي ولادة للمختلف يقضى عليها في المهد، لتبقى أسوء الممكّنات التي تحقق له الدوام والهيمنة. ما نفع ضمنه يشبه ويقف خلفنا بل ونتعامل معه يشبه الثقب الأسود التي تمص كل الممكّنات أو تصيب الجسد الجفاف وتبقى تمص إلى أن ينتهي ويردم وقد صدق د. فتحي المسكيني حين قال: «بعض الناس كالثقوب السوداء يمتصون حياتك ولا يعطونك شيئا، ولأنّ الحياة ضربٌ من النور، فإنه ليس أسهل من تبذير الحياة: يشربها ثقب أسود، ويجعل من روحك جدارا يمكن لأي كان أن يكتب عليه ما يشاء، ويمرّ» (المسكيني، 2016، ص19)، المشكل أنه يغلق عليك كل شيء بما فيه أفق الرؤية وبأن تكون أنت هو أنت وليس هو، المحزن هنا أن الثقافي الذي يخصصنا نحن من طبيعته أنه يخصي الإنسان من إنسانيته، لأنه/ الثقافي سكن في العمق أو تحول إلى بنية قائمة بذاتها داخل النفس، لأن «الثقافي وأساسه اللغوي هو الذي ينشئ النفسي» (يوسف، 2014، ص19) إنشاءً، إن ما يفعله الثقافي المهيمن هو خياطة قواعد الاستتباع والإذعان للطبقات المتسيدة، وتحديد كل ما من شأنه أن يهدد وجودها عبر تشميع كل الممكّنات التي يمكن أن تقود إلى ذلك، حتى السؤال نفسه يمكن أن يقتل إمكانه عبر صناعة أجوبة مطلقة تشدّ بنیان تلك الطبقات، بل ويتحول عبر الجواب نفسه من إمكان إنساني إلى إمكان شيطاني فالأخير تم إسكانه في أعماق أعماق أنفسنا،

وأطلق لسانه في الداخل إن كان له لسانٌ حقاً، يتكلم مثلنا باللغة التي نجيدها، نسمعه نحنُ، ونحنُ فردى، لا أحد يمكن أن يسمعه وهو يتكلم إلا أنا في وحدته دون معية. فكيف يمكن أن نجيب عندئذ عن السؤال السابق بنعم إن كان السؤال مصادراً من الأساس، أليس السؤال هو الذي يدفع القارئ إلى العمق، لأنه هو ذاته من يدفع النص «على أن يجيب عن كلّ أسئلة المعنى التي تطرح عليه» (غوسدروف، 2018، ص11). من يمنح الحياة للنص إنه السؤال، ومن يمنح إمكانية للقارئ أن يكون هو ما ليس كان بفعل الوعي الذي يحصل جبراً من وراء كل قراءة نافذة للنص طبعاً إنه السؤال.

نحن لا نعجز عن القراءة بالمطلق، بل نحنُ نقرأ من جهة كونها كذلك، لكن ما نعجزُ عنه في الحقيقة أن نعرف كيف نقرأ مثلما قرأ ماركس أو هيدغر أو دريدا أو بول ريكور أو كما يقرأ هابرماس أو ادغار موران أو باومان أو سلافوي جيچيك وغيرهم كثر من الفلاسفة، نعجز عن أن نكون مثلهم لأن ما يقع خلفنا ويسكنُ عمقنا أثقل وقعا وحضوراً مما يقف خلفهم، لأن ما يقع خلفهم قد حسم لهم العديد المسائل وخلعها من أعماقهم أو خفف من وطأتها فيهم، إن الثقافة التي تشكل حياتهم منذ الأزمنة الحديثة منحت لهم ذلك الامتياز أو في أن يكونوا ما هم عليه الآن، بل في أن يكونوا كما قال نيتشه: «كمقاتلين طليعيين لحقبة قادمة» (نيتشه، 2020، ص101)، لأنهم يضربون الأسس التي يقوم عليها الثقافي، يفككون متونه الأصلية وما ينتجُ عنها من نصوص، لا يأبهون بمشاعر الحشد، ولا يخافون الطبقات المتسيدة من أن يعرّوا مفاصلها ويقولوا ما يزعجها بل ويهزها في العمق، أما نحن فلا وجود لحقبة قادمة بالمطلق إلا ما قد سلف/ الماضي نحنُ نخاف من جرح مشاعر الحشد ونخاف من السلطوي لأنه ربما يؤذي حياتنا وهذا هي علّة تعليق كل الممكنات التي تخصنا، بمعنى أن الخوف يعني الموت على جهة أننا لن نكون نحنُ أنفسها ونحنُ أحياء، بل سيكون الغيرُ هو الذي يفكر ويدبر لنا وكأننا لا نزال قصّر لا نعرف ما نريد أو أن ندبر حياتنا، وذلك يناقض الأنوار نفسها، أليس شعار الأنوار يعني من بين ما يعني تجاوز الخوف عبر فعل المقاومة والجرأة على التفكير يقول كانط: «إن بلوغ الأنوار هو خروج الإنسان من القصور الذي هو مسؤول عنه، والذي يعني عجزه عن استعمال عقله دون إرشاد الغير، وإن المرء نفسه مسؤول عن حالة القصور هذه عندما يكون السبب في ذلك ليس نقصاً في العقل، بل نقصاً في الحزم والشجاعة في استعماله دون إرشاد الغير. تجرأ على أن تعرف!، كن جريئاً في استعمال عقلك أنت!، ذلك شعار الأنوار» (كانط، 2005، ص85).

نعم نحنُ نخاف التفكير فرادى، ولن نتجرأ على طرح أسئلة من شأنها أن تؤدي إلى الفوضى وتصاعد المكبوت الذي سيجعلُ حياتنا مهددة من الأساس، لأن السؤال سيقودُ حتماً إلى الفتنة، وقتلُ إمكان اشتعالها في اليومي هو الصمت عن كل شيء يخص الدين، المجتمع والدولة، وربما الحياة نفسها، نحنُ

مطالبون بالاستجابة لمن وجدوا قبلنا، لسلفنا الصالح الذي يطالبنا في كل مرة أن نستجيب لتطلعاتهم ونبتعد عن كل ما من شأنه أن يكشف هشاشة وجودنا، لذا كان التفكير فيما فكر فيه ماركس أو نيتشه أو دريدا أو جون غرايش أو حنة أرندت أو بول ريكور أو هانز جورج غادامير بعيد المنال، لأنه سيقود حتماً إلى الفتنة، والخوف من ذلك هو الذي لم يدعنا ننتج نصاً يزاحم النصوص التي أنتجوها من جهة القوة والتأثير في اليوم.

خاتمة:

ليست المشكلة في النصوص الملقاة أماننا أو خلفنا أو فوقنا أو تحتنا، بقدر ما هي متعلقة بنا نحن فنحن نفتقد إلى ذاتنا الحقيقية، إلى الـالأنا أفكر التي يحيل إلها حدس اللحظة، والأكثر التصاقاً بالحاضر/ الراهن، لقد تم خصينا حقيقة من جهة أن نكون نحن مصدر القيمة والمعنى، وأن نعيش ونفكر بخطط ووسائل من صياغتنا نحن وليس من السلف، لقد قتلنا شعارات من قبيل «لم يؤمر المرء بإتباع نفسه، وإنما أمر بإتباع غيره» (مبروك، 2007، ص9)، «كل خير في إتباع من سلف ... وكل شر في ابتداء من خلف» (مبروك، ص9)، لأنها تقوم بتحييدنا من دائرة الفاعلية في الوجود، وتجعلنا في حلّ من كل شيء، لا يوجد قولٌ في السياسي جديد كل الجدة، ولا قولٌ في الديني ولا الاقتصادي ولا الاجتماعي، إن التحييد هو تحييدٌ لكل استقامة للنظر من شأنها أن تعيد الإنسان إلى ذاته والعالم، إلى الإنسان من حيث هو كذلك، فما إن يحدث ذلك يستقيم كل شيء بما فيها العالم الذي تعود إليه الحياة بعد أن بخس به باسم عالم ثان.

قائمة المصادر والمراجع:

- أرتر، شوبنهاور، (2014)، نقد الفلسفة الكانطية، تر: حميد لشهب، ط01، جداول للنشر والتوزيع بيروت.
- إيكو، أمبرتو، (2004)، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، تر: سعيد بنكراد، ط02، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
- برلين، إيسيا، (د-س)، كارل ماركس، تر عبد الكريم أحمد، مرمحمد سامي عاشور، دار القلم، القاهرة.
- بشارة، عزمي، (2015)، الدين والعلمانية في سياق تاريخي، ج02 المجلد 01، العلمانية والعلمنة: الصيرورة الفكرية ط01، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت.
- التوسير، لويس، (1972)، قراءة رأس المال، ج01، تر تيسير شيخ الأرض، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق.
- جروفيثش، جورج، (1963)، علم الاجتماع عند ماركس الشاب، تر صلاح مخيمر وعبد مبخايل رزق، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

-
- حميش، سالم، (1983)، في نقد الحاجة إلى ماركس، ط01، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت.
 - الخضرى، حنا جرس، (د-س)، المصلح مارتن لوثر، حياته وتعاليمه، بحث تاريخي عقائدي لاهوتي، د/ط، دار الثقافة المسيحية، القاهرة.
 - دولوز، جيل وغتاري، فليكس (1997)، ما هي الفلسفة، تر: وتق مطاع صفدي، ط01، مركز الانماء القومي بيروت.
 - سامي النشار، علي، (1969)، هيراقليطس فيلسوف التغير، وأثره في الفكر الفلسفي، ط01، دار المعارف، مصر.
 - سكويسين، مارك، (2018)، الثلاثة الكبار في علم الاقتصاد، آدم سميث، كارل ماركس، جون ماينارد كينز، ترمجدي عبد الهادي، ط01، المركز القومي للترجمة، القاهرة.
 - سوس، تيوبالد، (1981)، لوثر، تر حسيب نمر، ط01، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
 - صفدي، مطاع، (1990)، نقد العقل الغربي، الحداثة وما بعد الحداثة، مركز الإنماء القومي، بيروت.
 - عامل، مهدي، (1989)، نقد الفكر اليومي، ط02، دار الفارابي.
 - غوسدروف، جورج، ص2018، أصول التأويلية، ترفتي إنقزو، مرا محمد أبو هاشم محجوب، ط01، مؤمنون بلا حدود، المغرب.
 - فريديك، نيتشه، (2)، (2016)، قضية فاغنر، يليه نيتشه ضد فاغنر، تر: علي مصباح، ط01، منشورات الجمل بغداد-بيروت.
 - كانط، امانويل، (2005)، جواب على السؤال ما هي الأنوار؟. ضمن كتاب: كانط امانويل: ثلاث نصوص، تأملات في التربية، ما هي الأنوار؟، ما التوجه في التفكير؟، تروغ محمود بن جماعة، ط01، دار محمد علي للنشر، تونس.
 - الكتاب المقدس، (العهد القديم والجديد)، (العهد الجديد).
 - مبروك، علي، (2007)، ما وراء تأسيس الأصول، مساهمة في نزع أقنعة التقديس، ط01، رؤية للنشر، القاهرة.
 - المسكيني، فتحي، (2016)، الهجرة إلى الإنسانية، ط01، منشورات الاختلاف، الجزائر.
 - نيتشه، فريديك، (1)، (2016)، شوبنهاور مربيا، ترقحطان جاسم، ط01، منشورات الاختلاف، الجزائر.
 - نيتشه، فريديك، (2020)، رسائل نيتشه، مختارات من سيرته وفلسفته، تر حيدر عبد الواحد وأحمد رضا، ط01 الرافدين ومنشورات التكوين، بيروت.
 - هامبشر، ستيوارت، (1986)، عصر العقل فلاسفة القرن السابع عشر، ترناظم طحان، ط02، دار الحوار، سورية.
 - هايدغر، مارتن، (2018)، الأسئلة الأساسية للفلسفة، تر إسماعيل المصدق، مرشير عون، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت.
 - هوبزباوم، إيريك، (2015)، كيفية تغيير العالم، حكايات عن ماركس والماركسية، تراسماعيل حيدر، ط01، المنظمة العربية للترجمة بيروت.
 - يوسف، ألفة، (2014)، وليس الذكر كالأُنثى، في الهوية الجنسية، ط01، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت.